Literary Prowess in Writing a Biography for Others - Ahmed Hassan Al-Zayat as a Model

البراعة الأدبية في كتابة السيرة الغيرية ـ أحمد حسن الزيات أنموذجًا

Asst.Prof.Dr. Ahmed Abdulaziz Awad

art.ahmed.awad@uoanbar.edu.iq

University of Anbar, College of Arts

أ.م.د. أحمد عبدالعزيز عواد

جامعة الأنبار / كلية الآداب

Receive**:** 3/02/2022 Accept **:** 20/05/2022 Publish**:** 30/6/2022

Doi: 10.37654/aujll.2022.176335

Abstract

Based on the concept of Biography for Others, which deals with the narration of events, news and circumstances that occurred to a person, old or modern, this research comes to study and analyze various personalities who underwent under the microscope of literary insight by the writer Ahmed Hassan al-Zayat in the inspiration of his message; to take a quick essay on a collection of thinkers and greats in the so-called "hetero biography", which represents the second part of the art of translation, namely " biography ".

The research dealt with the potential of creativity involved in the style of Al-Zayat in this kind of literary arts, through several stations monitored by the researcher, culminating in the analysis of three models chosen by her to be a witness to the creativity and ingenuity of Yara Al - Zayat consistent with the title of the research (Literary Prowess in Writing a Biography for Others -

Ahmed Hassan Al-Zayat as a Model).

Keywords: ingenuity - biography – the others - zayat – literary.

الملخص

انطلاقا من مفهوم السيرة الغيرية التي تعنى بسرد أحداث وأخبار وأحوال وقعت لشخصية ما، قديما أو حديثا يأتي هذا البحث ليتناول بالدراسة والتحليل شخصيات مختلفة خضعت تحت مجهر النظرة الأدبية الثاقبة من لدن الكاتب أحمد حسن الزيات في وحي رسالته؛ ليطل إطلالة مقالية سريعة على جمع من المفكرين والعظماء فيما يسمى بـ " **السيرة الغيرية** " التي تمثل الشق الثاني من فن الترجمة، ألا وهي " **السيرة الذاتية** ".

وقد عالج البحث مكامن الإبداع التي انطوى عليها أسلوب الزيات في هكذا نوع من الفنون الأدبية، من خلال محطات عدة رصدها الباحث تُوجت بتحليل نماذج ثلاث اخترتها لتكون شاهدة على ما خطه يراع الزيات من إبداع وبراعة تنسجم مع عنوان البحث (**البراعة الأدبية في كتابة السيرة الغيرية- أحمد حسن الزيات أنموذجا**).

الكلمات المفتاحية: البراعة- السيرة –الغيرية – الزيات- الأدبية.

المقدمة:

لماذا الزيات؟ لأنه جدير بالبحث والدراسة وسفرُه الرائعُ **(وحي الرسالة)** بما فيه من مقالات وصفية واجتماعية وقومية وذاتية ونقدية، يعد - بلا أدنى شك - قيمة كبرى ونتاجا أدبيا عريضا يضاف الى النتاجات الخالدة في تاريخ أدبنا العربي الحديث .

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الزيات لم يلقَ اهتمامًا كبيرًا من لدن الدارسين خلافًا لكثير من أقرانه ممن هم مثله أو حتى دونه في المستوى الكتابي، وقد غُيّب عن الساحة الأدبية حتى على صعيد المناهج الدراسية؛ كيف ونحن لم نجد له مكاناً يذكر في كتاب " **الأدب العربي الحديث دراسة في شعره ونثره** " للمؤلفين سالم الحمداني وفائق مصطفى، وهو الكتاب المقرر لتدريس مادة الأدب الحديث في كليات الآداب /اللغة العربية المرحلة الرابعة وتحديداً في العراق.. أليس من الإجحاف أن يغيب صاحب مجلة الرسالة التي استقطبت العديد من عمالقة الفكر والادب آنذاك .. فيُذكرون هم وينحى هو عن الذكر والإشارة والمشاركة في البحث والدراسة ؟!.

ومعلوم لدى الجميع أن الزيات معروف بفنه الساحر وعباراته المهذبة المتأنقة ومعجمه الشعري واللغوي وطبعه وسجيته وخياله الواسع وصدقه الفني وعاطفته الجياشة وفكره الناصع وقدرته على تكثيف المعاني وتضمينها الحكمة، وهذا السجع الخفيف غير المتكلف والثقافة الواسعة والثراء المعرفي والتجارب الشعرية .. ثم الروح التي تطفو فوق جمله وعباراته ونصوصه، والحياة التي تنبعث من بين سطوره وكلماته والانصاف الذي يجمل أدبه ويكسبه قيمة أكثر وأكثر.. وغير ذلك مما وقفت عليه واستلهمته واستنبطته من مقالاته التي اخترت منها جانباً مهماً يستحق الاشارة والإشادة، ألا وهو **الترجمة لبعض الادباء والعظماء والمفكرين** ممن وقع اختياره عليهم فيكون الكلام عن هؤلاء من جانبه أشبه بما اصطلح على تسميته **(السيرة الغيرية)** التي هي النوع الثاني من أنواع (فن الترجمة) يأتي بعد **السيرة الذاتية**.

ولأن هذا النوع من المقالات التي وردت متفرقة في كتاب وحي الرسالة بأجزائه الاربعة؛ لأنه كُتب بأسلوب متفرد قد يبدو اكثر تميزاً من غيره وفيه ما يدعو الى النظر والتأمل فقد آثرت ان اتناوله تناولاً خاصاً في هذا البحث الموجز الذي حمل عنوان: **(البراعة الأدبية في كتابة السيرة الغيرية-الزيات أنموذجًا)**. ولقد وجدت من تنبه لهذه القضية عند الزيات وهما الكاتبان: خليل الهنداوي وعمر الدقاق في كتابهما **(المقتبس من وحي الرسالة)**؛ إذْ أشارا الى هذه الخصلة في التمهيد وتحت عنوان (فن التراجم) أشارا إليها بإيجاز شديد لم يزد على أن تحدثا عن هذا الابداع التصويري في سطور معدودة فضلاً عن اقتناص بعض مما قاله الزيات عن كل واحد من هذه الشخصيات المختارة، ولعلي أذكر هنا كذلك أن من أجود الدراسات التي عنيت بالزيات وأدبه تلك الدراسة التي أجراها المرحوم الدكتور نعمة رحيم العزاوي في مؤلفه الماتع **(أحمد حسن الزيات كاتبا وناقدا)**، علما أنه تكلم عن أدب الزيات ونقده من غير أن يخص أو حتى يشير إلى هذا الجانب الذي أنا بصدد الحديث عنه، وإنما كان الكلام عامّا شمل هذا الفن ضمناً في مقالاته من وحي الرسالة؛ لكنه –والحق يقال- أنصف الزيات بما يستحقه وبما هو أهله من حيث كونه قامة علمية أدبية لها وزنها ومنزلتها في تأريخ الادب العربي الحديث.

التمهيد:

لا بد لي قبل الولوج في صلب الموضوع أن أعرِّف بالسيرة الغيرية باختصار فأقول : **السيرة الغيرية** (هي الشكل الآخر من أشكال السيرة، وفيه يتطوّع الراوي السيري الغيري لرواية حياة إبداعية في مجال حيوي ومعرفي معيّن، لشخصية منتخبة يعتقد بأهميتها وضرورتها وخطورتها فضلاً عن صلاحيتها للتقديم، كما فعل ميخائل نعيمة حين كتب عن صديقه (**جبران**) وشكيب

أرسلان الذي كتب عن صديقه (**أحمد شوقي**) فيذهب إلى قراءة الشخصية قراءة مستفيضة وحشد كل ما هو ممكن من معلومات حولها، وصولاً إلى خلق إحساس عال بها يساعده في تلمّس خفاياها والكشف عن باطنيتها، على أن لا تتحوّل الشخصيّة إلى أنموذج ضاغط يبعد الراوي عن الروح الموضوعيّة للسرد، إذ يتوجّب أن يكون عنصر التوازن والشفافية في مقدمة العناصر المشتغلة والفاعلة في مسيرة البناء السيري الغيري.

وللراوي الحريّة في التلاعب بالأزمنة والأمكنة واستثمار تقانات الاسترجاع والاستباق والعرض، على النحو الذي يناسب الشخصية والحقل الإنساني والمعرفي الذي تميّزت به، وطبيعة الأسلوبية السردية المستجيبة لآفاقها.

ومن هنا تتضح تماماً الفروق الأساسية والجوهرية بين فنّي السيرة "الذاتي والموضوعي"، على مستوى استخدام الضمير، وطريقة معالجة الحادثة السيرية، وحسّاسية الانتماء إليها، فضلاً عن التباين في أسلوبية البناء السيري وأنماط السرد.)[1]

وهناك **مفهوم آخر** للسيرة الغَيريّة، إذ (تعرّف بأنها إحدى أنواع التعبير الأدبي الكتابي، والتي تختص بالحياة الشخصيّة لشخصٍ ما، حيث يقوم المؤلّف بإعادة بناء حياة الشخص الذي يكتب عنه بتفاصيلها بناء على وجهة نظره الشخصيّة بالطبع، بالاعتماد على الدلائل الموجودة سواء أكانت مُصوّرة، محكيّة أو مكتوبة. غالبًا ما يتم النظر للسير الغيريّة بأنها إحدى أنواع التاريخ، ولا سيما تلك التي تتحدّث عن الحياة الشخصيّة لأحد الشخصيات البارزة، ولا يخلو الأمر من بعض العوائق أثناء كتابة السير الغيرية، وبالذات تلك المُتحدّثة عن أشخاص قد فارقوا الحياة، بسبب قلّة المصادر وصعوبة التحقق من صحّتها، إذْ إنّ التحدي الأكبر خلال كتابة السير الغيريّة هو الحصول على المعلومات بشتى الأساليب والطرق والتأكّد تماماً من صحّتها.)[2]

الآن يمكنني أن أشرع بذكر أهم الشخصيات التي تصدى لها الزيات واختارها لتكون من جملة مقالاته التي سطرها وأجملها، ولتنفرد عنها حين خصّها في شخصيات وأبطال لا في موضوعات وأحوال .

وهؤلاء هم: (**محمد الزعيم, ومحمد الوالد- صلى الله عليه وآله وسلم, أبو العلاء المعري بمناسبة عيده الألفي, أبو الطيب المتنبي, معروف الرصافي, مصطفى كامل بعد ثلث قرن بمناسبة إزاحة الستار عن تمثاله, جمال الدين الأفغاني ناحية من جهاده, كاظم باشا الحسيني, الشيخ محمد عبده,**

بمناسبة الأربعين بعض الكلام في مي, جميل صدقي الزهاوي, ساعة مع الأستاذ لطفي السيد, قاسم أمين بمناسبة ذكراه السنوية, الرجل الذي فقدناه, إسماعيل صبري باشا, سعد باشا زغلول, أحمد شوقي, أحمد أمين الأديب, أحمد زكي باشا, مصطفى لطفي المنفلوطي, عبدالعزيز فهمي باشا، محمد حافظ إبراهيم, رحم الله صديقي المازني, مصطفى صادق الرافعي, علي طه بين المهد واللحد, أحمد عرابي المفترى عليه, محمد إقبال, أحمد زكي باشا).

أما أهم ما يدلل على **البراعة الأدبية** في السير المختصرة التي كتبها الزيات في ثوب من المقالة، والتي رصدها الباحث واجتهد في تعيينها فقد درجتها تحت مبحثين، في كل واحد منهما مطالب استوعبتها .. المبحث الأول **مكامن الإبداع**، وأما الثاني فحمل عنوان **نماذج محللة**.. وهي كالآتي:

المبحث الاول / مكامن الإبداع

أولا: التعالُق الروحي والحسي الذي نلاحظه بين الكاتب والمكتوب عنه والتمازج الفني الحاصل من جراء الذوبان في الشخصية التي اختارها الزيات موضوعًا لمقالته والتأثر والتأثير الحاصلان؛ إذ من حيث لا يشعر الزيات يجد نفسه يختلس أسلوبا جديدا يزيده قوة إلى قوته؛ حين تنتقل له عدوى الآخر فلا يفيق منها إلا بعد انتهائه من كتابة مقالته السيرية..

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على توافر الصدق الفني والأمانة العلمية والتقصي والإنصاف وعدم المحاباة التي قد توجد عند غيره من الكتّاب.

ثانيًا: انتقاء الالفاظ الموحية والمؤثرة والمعبرة التي يفهم منها القارئ كنه وطبيعة صاحب السيرة ومكانته ورأي الكاتب فيه وما هو موقعه الحقيقي في ميدان الفكر والأدب، وبين الناس.

يقول مثلا في **المتنبي**:

(ولد أبو الطيب المتنبي في ذرور القرن الرابع الهجري **عظيمًا** بالاستعداد، قويًا بالنشأة، طموحًا بالفطرة.)[3]

ويقول أيضا في موضع آخر : (للمتنبي في كتاب الأدب العربي **فصل قائم بذاته**).[4]

وفي **مصطفى كامل** تقرأ :(إنما أرسل المصطفى **على فترة من رسل الوطنية**).[5]

(لقد كان في **مسايرة الخديوية ومياسرة الاحتلال** ما شاء الطامع من جاه والقاب وسطوة وثروة؛ ولكن مصطفى كان يريد **أن يقود لا أن يسود** ويطلب أن **يَخدم لا أن يَحكم**) (ثم يموت -رضوان الله عليه- ميتة الأنبياء، لا (عمائر) تحجب سماء المدن ولا (دوائر) تشغل أرض القرى، **عاش مصطفى كأصغرنا، وسعى كأقدرنا، ومات كأفقرنا).**[6]

وفي مقالة (**أحمد شوقي**) يقول الزيات: (اجتمع رأي المعاصرين – ماعدا الشعراء – على أن شوقي طيب الله ذكره، كان **تعويضًا عادلًا عن عشرة قرون** خلت من تأريخ العرب لم يظهر فيه شاعر موهوب يصل ما انقطع ... وسيبقى شوقي كما وضعه القدر كمالا في نقص كان، وهيهات أن يكون نقصًا في كمال سيكون، وسيدور الفلك ويدور، ويقصد النقد ويجور، ويتطور الذوق ويسمو، **وشعر شوقي ثابت ما ثبت الحق، خالد ما خلد القرآن، مقروء ما بقي العرب**...).[7]

ثم يقول واصفًا شوقي الشاعر الكبير بكلمات غاية في الروعة :(... وشوقي رجل روحه أقوى من فنه، وشعره أوسع من علمه، وحكمته أمتن من خلقه، وقدرته أكبر من استعداده، فلا يشك قارئه في أنه وسيط لروح خفية تقوده، ورسول لقوة إلهية تلهمه؛ وما اكتسب من القراءة والأسفار إلا إرهاف الذوق، وتحصيل المادة، وتوسيع الخبرة؛ والذوق في الفن كالعقل في العلم إنما يحصلان بالدرس والتجربة والسن؛ والطبيعة تصنع صاحب العبقرية، ولكنها تبدأ صاحب الذوق).

ثم ألمح الزيات يومئ إلى مسألة الطبع في شعر شوقي فيكررها أكثر من مرة وكأني به- أعني الزيات– حين يختم حديثه عن شوقي بقوله " شوقي كان كله من صنيع الطبيعة" أراد ان يحدث تلك المشاكلة والانسجام بين الطبع والطبيعة في حركة أدبية بلاغية واعية وذكية.

وحين يذكر **مي زيادة** الأديبة اللبنانية يعرج على الأثر الذي تركته في الأدباء من حولها ولاسيما الذين كانوا يحضرون صالونها الأدبي فيقول (لقد كان لمي ولصالون مي في أدب العصر آثار وسمات: **ألهمت إسماعيل صبري, وأوهمت الرافعي, وألهبت جبران**, ثم أخرجت من سواد المداد صورًا مختلفة الألوان متنوعة الأفنان أضافت الى ذخائر الفكر الإنساني).[8]

ومعلوم أنَّ لهذه العبارات معانيها التي لا يفهمها إلا من عرف قصة مي مع هؤلاء الثلاثة وغيرهم.

وعن **الرصافي** يقول الزيات مجسدا حقيقة ذلك الشاعر وموقعه من الشعر:(كان الرصافي-أحسن الله إليه- **لسان العراق الصادق**...)[9]، ثم يقول: (...والرصافي أشبه بحافظ من الزهاوي بشوقي, وإن شئت

فقل إن الرصافي وحافظا كانا الوترين الرابع والخامس في القيثارة : صوت عريض ضخم, وذبذبة طبقة محدودة).[10]

واسمعه يقول أيضا:(ووجد الرصافي العراق **على فترة من الشعراء** ينتظر أبا نواسه المبعوث, فصدح على ضفاف الرافدين صدحاته المعروفة فأصغت إليه الأسماع واهتزت له القلوب).[11]

أما في معرض حديثه عن **أبي العلاء المعري** فيتحفنا الزيات بجديد أبي العلاء حين يتجاوز المحبسين الى أكثر من ذلك ويتحرر من حبسه فيهما ليخرج إلى النور الذي ينبثق منهما ومن سواهما فيقول عنه : (كان في ظلام الرحم وولد في ظلام العشية ثم عاش في ظلام البصر وانتهى الى ظلام القبر ومن هذا الظلام المتصل نسج القدر حياة أبي العلاء وأنشأ عواطفه وسود فلسفته وأبهم عقيدته وأوحش نفسه!).[12]

وفي المقابل يقول الزيات كاشفا عن الوجه الآخر **للمعري**: (**ومن هذا الظلام أيضا تفجر النور كله** على قلبه وعقله فكان آية من آيات ربه الكبرى في ذكاء الفهم ولطافة الحس وقوة الحفظ ودقة التخيل.

وهو القائل: **سواد العين زار سواد قلبي ليتفقا على فهم الأمور**)[13]

ثم يردف قائلاً: (... وعاهة أبي العلاء هي التي جذبت إليه العيون وشغلت به الألسن, لأن الضرير الذي يجيد النرد والشطرنج ويدخل في كل باب من أبواب الجد والهزل ويحفظ من مرة واحدة ما يرد على سمعه مما يفهم وما لا يفهم, عجيبة من العجائب التي يجب أن ترى، وتستحق أن تروى).[14]

ثالثًا: السجع الخفيف الذي لا يشكل عبئاً على القارئ ولا يجلب مللا كسجع **(الكتاب والسنة)** بما يخدم المعنى ويقويه, لا يضعفه أو يسيء إليه، وهذا هو أسلوب الزيات في مقالاته بشكل عام وفي تراجمه بشكل أخص وكأني به أراد ان يستعيض عن إيقاع الوزن والقافية الكامن في الشعر بهذه الموسيقى الجميلة والإيقاع اللطيف الذي رصع به كلماته العذبة وعباراته الواعية التي تنم عن مقدرة فنية وقيمة كتابية عظيمتين.

وأمثلته كثيرة، ولعل ما في الشواهد الموزعة على صفحات البحث ما يغني.. ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى مقالات الزيات في وحي رسالته.

رابعًا: الإيجاز فالزيات يهتم بالإيجاز ويرفع من شأنه حين يقول: (الوجازة بإجماع الرأي هي حد البلاغة).[15] ويوضح الزيات معللا (علو طبقة الكلام الموجز، فيذهب إلى أن مزية الإيجاز تكمن في أنه يجعل الأديب لا يفضي للقارئ أو السامع بكل شيء. بل يترك في كلامه مجالا للإيحاء، ويتيح للقارئ أن يستمتع بالفهم والتأمل والإضافة إلى الأثر الذي يقرأه، فيشعر إذ ذاك بالنشوة التي يثيرها في نفسه اعتقاده بأنه يشارك الأديب في عملية الخلق الفني).[16]

وليس الإيجاز كما يرى الزيات أمرا سهل المنال، بل هو ثمرة الروية والصنعة أو هو عملية غربلة ونخل وتصفية وتنقية، ما يزال الأديب يتعهد بها أسلوبه حتى يستوي له الإيجاز. يقول الزيات (والإيجاز في بلاغة العربية كما قلنا أصل وروح وطبع ولكنه في البلغاء قوة وروية وعمل . ونريد بالعمل الجهد، لأن الإيجاز غربلة ونخل وتنقية وتصفية وتصعيد وتركيز، وذلك لا يتهيأ لك إلا بدوام النظر وطول التعهد، ومهما تقلب الجملة على وجوه البيان فإنك لا محالة واجد فيها عوجا يعدل، أو نتوءا يسوى، أو فضولا يشذب).[17]

أما هنا فالإيجاز من أغرب الجوانب الابداعية الظاهرة في هذا النوع من الكتابة عند الزيات؛ إذ ليس من السهل أن تتناول شخصًا عاش عقودًا من الزمن حفلت بالعديد من الإنجازات والتحولات والمحطات الحياتية المتنوعة منذ الولادة وإلى أن مات أو كاد... تتناول كل ذلك بما لا يزيد ربما على ثلاث صفحات.. هذا الشيء لا يتأتى إلا لمن سبر أغوار الآخر وملك زمام اللغة واستولى على ناصية الأدب وعرف بحكمته وحنكته كيف يصطاد من حياة فلان من الناس ما يمكن أن يكون خليقًا بالذكر والبيان من جوانب مضيئة وأخرى مؤثرة وثالثة نادرة ورابعة مختلف عليها وخامسة عليها غبش وما الى ذلك, فيحيطها علمًا ويحوطها ويلملم أطرافها ويستوعب أكثرها، فيؤديها بكلمات معدودة وعبارات موجزة وجمل مفيدة وبما يسد جوعة المتلقي ويطرد عطشه ويدفع نهمته ويخلق منه أثرًا أقل ما يقال فيه أنه مرضيٌ ومقبول.

وكأني بالزيات - إن جاز التعبير- قد أوتي شطرا من جوامع الكلم.

خامسًا: الرسم بالكلمات والتصوير المتقن والمحكم للشخصيات؛ فنرى صورًا رائعة يرسم يراع الزيات في إطارها (وجوه عظماء وأدباء بصورة موجزة لا يفوتها المضمون الكبير ضمن التعبير الوجيز، وأكثر هذه الوجوه وجوه توارت عن الحياة في عهد الكاتب, **منها وجه العالم كالشيخ محمد عبده, ووجه الزعيم كمصطفى كامل وسعد زغلول ووجه الأديب كالمنفلوطي والرافعي, ووجه الشاعر كشوقي وحافظ والرصافي وعلي محود طه .**

وتجد خلال هذه الصورة تحديدًا دقيقًا مركزًا لملامح كل رجل وتصويرًا بارعًا لأبرز خصائصه الأدبية).[18]

يقول الزيات عن **الزهاوي** :(وكنت أزوره في مثواه **(بالصابونجية)** فأراه في مباذله قاعدًا يشكو الوصب؛ لأنه قضى الليل ساهدًا يقرأ، أو ذاهلًا ينظم، فالقصص والمجلات منتثرة على سريره وعلى مقعده، والمسودات مدسوسة تحت مخدته أو في ثيابه، فلا يتمالك حين يراني ان يصيح: انظر كيف أذيب عمري في شعري والأمة تقذفني بالبهتان، والحكومة تخرجني من مجلس الأعيان، والملك يستكثر عليَّ أن أكون شاعر البلاط! "إني سأذهب، وستبقى أشعاري معبرة عن شعوري وناطقة بآلامي، فهي دموع ذرفتها على الطِّرْس، وهي خليقة أن تبعث عن عيون قارئها دمعة هي كل جزائي من نظمها").[19]

وفي **سعد زغلول** الذي أبدع كاتبنا في وصفه ومدحه أيّما إبداع .. قال فيما قاله عنه :

(دخلت ذات يوم **"بيت الأمة"** في وفد من قومي نجدد الثقة بالرئيس حين انصدع من حوله الوفد، وائتمرت به الحكومة، وتخشَّنَ عليه الإنجليز، ودس له المراؤون الغدر في الملق، ولم يبق معه إلا اعتداده بنفسه، واعتقاده بحقه، وثقة الشعب الأعزل به؛ وكان في ذلك اليوم عليلًا لا يخرج إلى أحد ولا يدخل عليه أحد، ولكن الوفد المسافر المشوق يأبى في إلحاح وإصرار إلا أن يرى رئيسه وإن لم ينزل، ويسمعه رأيه وإن لم يتكلم؛ فنزل الزعيم النبيل مدثَّرًا بلفائف المرض يتحامل على نفسه ويتهالك على مقعده؛ وكان فناء الدار وشارع الدار وحجرات الدار قد انفجرت انفجار عرفات بالدعاء والتفدية حين لاح وجهه الشاحب من العلة

قدَّم وفدنا إلى الرئيس عرائض الثقة في غلاف حريري جميل، ثم تعاقبت الخطب على الأسماع ما بين سمين وهزيل، والخطيب المعجز جالس إلى مكتبه يصغي إلى كل خطيب ويصفق لكل خطبة، حتى انتهى القوم ووقف هو يقول كلمة الشكر، فبدأها بصوت خافت متهافت، ثم ما لبث أن شبا وجهه، واستقام عوده، وارتفع صوته، وتنوعت لهجته بالنبرات المؤثرة، وتحركت يده الإشارات المبينة، ثم تدفق تدفق السيل الهادر ساعة كاملة هتك فيها أستار الغلول والخديعة عن سياسة الحكومة والخصوم، فما سمع الناس كاليوم خطيباً ينطق عن الوحي، وأسلوباً يتسامى للإعجاز، وصوتاً يمتزج رنينه الفضي بأجزاء النفس، وخطبة لا يظفر بمثلها البيانيون نموذجاً كاملاً للفن!

تلك صورة جانبية لناحية من نواحي فن الزعيم، جلوناها على قدر هذه الصفحة؛ ولعلنا نعود يوماً إلى هذا الإجمال فنفصله، وإلى هذا التركيب فنحلله).[20]

وعن **الرافعي** يقول واصفًا طريقته في الكتابة والتصوير:(كان الرافعي في بعض حالاته يفتن في الصورة التي يرسمها افتنان المصور الخيالي يضيف إليها من المشاهد ما لا تقره الحقيقة، ويضع فيها من الألوان ما لا تعرفه الطبيعة. وقصده القاصد من ذلك أن يريك قدرة ذوقه على الملاءمة، وقوة ذهنه على التوليد، ويعطيك للشيء أو للشخص صورة إذا لم تكن كانت، فهي التي ينبغي أن تكون. فهو إذا كتب في موضوعٍ ما سمح لعاطفته أن تجر، ولهواه أن يدفع، ولفنه أن يزخرف، ثم يستخدم براعته في التدليل على صحة العاطفة ونزاهة الهوى وصدق الأداء، فيكون من امتزاج الخيال بالواقع، واشتباه الغلو بالقصد، والتباس البهرج بالصحيح صورة غامضة الدلالة، خافتة الروح، ولكنها بديعة الإطار، رائعة اللون، منمنمة الخطوط؛ وذلك أكثر ما تراه في حديث القمر والسحاب الأحمر، والمساكين، وأوراق الورد. أما إذا اتصل فنه بشعوره، وافتنانه بطبعه، ورأيه باعتقاده. فانك ترى الإشراق في اللفظ، والجلال في المعنى، والسمو في الروح، والإعجاز في الصنعة. وهنالك تجد الرافعي في جلوة الإلهام التي تشدهه هو نفسه فيقول لي ولمن يأنس إليه: إن حالا تشبه حالات الوحي تقوم به في بعض ساعات الليل حين يكتب في إعجاز القرآن أو في الدفاع عن أدبه، فلا يكون فيما ينشئ إلا وسيطاً عن قوة من وراء الغيب. وأكثر ما وقع له ذلك في كتابيه "تحت راية القرآن" و "وحي القلم". وكان من شذوذ العبقرية في الرافعي اعتداده بنفسه إلى حد الصلف، واعتقاده بالغيبيات إلى حد السذاجة. وله في ذلك حوادث وأحاديث ربما عرض لها صديقنا العريان في ترجمته له).[21]

سادسًا: الأسلوب الدرامي داخل بعض النصوص السيرية، الذي يجمل به الزيات أشياءه وأشياعه، ويطوق ما تناثر من أفكار وأسرار هنا وهناك؛ ليضعها في متناول القارئ في أبهى حلة وأحلى عرض.

ولعل كاتبنا الأديب كان قد فطن لهذا الاسلوب الحكائي وما فيه من توافر عنصر التشويق الذي يستميل قلوب القراء ويستهوي أكثرهم فيضمن ديمومة القراءة وحصول التفاعل مع هذه النصوص الأدبية التي حرص الزيات على أن تكون القصة والحوار حاضرين فيها ولو بشكل نسبي.

ففي محمد الزعيم: هذا المقال الذي اختزل فيه كثيرا مما قيل في السير النبوية، بعد أن ركز القول على خصلة مهمة مما كان يتمتع به النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" وهو الإشارة الى معنى الزعامة ومن هو الزعيم الحقيقي؟ يقول الزيات مخاطبا الناس وتحديدًا الزعماء منهم: (تعالوا يا زعماء اليوم

عانين خاشعين ألقي عليكم درسًا من زعامة محمد! إن فيكم زعماء أحزاب، وليس فيكم زعيم أمة؛ أما هو فكان زعيم الإنسانية جمعاء...).[22]

ويقول في مكان آخر:

(... إنكم تكونون قبل الزعامة ناسًا كالناس ثم تصبحون بعدها آلهة كالآلهة، تنكرون الخاصة وتزدرون العامة، ثم تمتازون فتدخلون بفضل المبادئ المزورة والمناصب المسخرة في دنيا النبلاء والاغنياء...).[23]

وكذلك فعل الزيات في مقالته **(محمد الوالد)** التي كتبها وعهده قريب بفقد ولده **(رجاء)**؛ لذا جاءت مؤثرة استشعر فيها حال النبي عليه الصلاة والسلام وهو يفقد أولاده واحدًا تلو الآخر، ثم لم يبق سوى قرة عينه فاطمة البتول الزهراء رضي الله عنها وأرضاها...يقول في مستهل مقالته:

(تخطفت المنايا السود فلذات الرسول بنات بعد بنين، فلم يبق إلا فاطمة قرة لعينه وعزاء لنفسه. وكانت جراحات القلب العظيم لا تجد لمسها الممض فراغًا بين آلام الرسالة فتندمل في سكون وصمت. فلما عنتْ سُورة الشرك في مكة، وعلت كلمة الله في الجزيرة، وتحققت وحدة العرب في الوجود، وأخذت نفحات السلام الإلهي تنضح الجو المشتعل بالنار، وتطهر الثرى المخضوب بالدم، تنبهت في الإنسان الأعلى مشاعر الطبيعة، وتجددت في العربي الرسول عواطف الأبوة، وحزّ في نفس محمد أن يرى أمهات المؤمنين يعقمن عشرة أعوام متتابعة، فبيوتهن التسعة حول المسجد المهلل الذاكر غرقى في السكون الرهيب والصمت الموحش، لا يؤنس حجراتها غناء المهد، ولا يبهج أفنيتها مرح الطفولة ...).[24]

ثم يقول في موضع آخر **وبأسلوب درامي رقراق:**

(... بين ظلال النخل والكرْم، وفي بيت المصري على العالية من ضواحي المدينة، أتم الله نعمته على رسوله فوهب له على الكبر إبراهيم! يومئذ تنفس الصبح بأنفاس الفردوس، وضاحكت الشمس خمائل يثرب من خلال الأجنحة النيرة، ومست يد الربيع المخصبة دوحة النبوة، وغرقت نفوس المؤمنين في مثل صفاء الخلد، وأقبل المهاجرون والأنصار على المسجد المستبشر يهنئون النبي بالخليفة الوليد والأمل الجديد والعوض المبارك؛ ونهض الرسول الوالد إلى بيت مارية القبطية ليرى نعمة ربه، وبضعة كبده، فوجد في طلعة إبراهيم الأنس الذي يعوزه، والرضى الذي يرجوه، والخلف الذي يتمثله؛ ففاضت غبطته لله حمدًا، وعلى المؤمنين بركة، وفي الفقراء صدقة. رفع أمه إلى مقام

أزواجه، ونفخ مرضعته بسبع من المعزى سمان يحلبن عليها وعليه، ثم عقَّ له بكبشين أملحين، وتصدق بزنة شعره فضة؛ وتعوّد كل صباح أن يزور أم ولده فيحمله منها ليضمه ويشمه، ويتذوق طعم السعادة الأرضية في ريحه، ويطالع نفسه العائدة في نفسه، ثم يدخل به على الأمهات اللائي ولدن جميع المسلمين ولم يلدن، فيباهي بحسنه، ويغتبط بنموه، ويحتمل راضيًا في سبيل ذلك كله غيرة حُميرائه وكيد نسائه).[25]

وعن الرصافي يحاور الزيات قائلا: (قلت لصاحبي ذات ليلة من لياليَّ في بغداد: أريد أن أزور الرصافي فقد زارني مراراً ولم أزره. فقال: أتشجع على أن تدخل حي البغايا؟ فقلت له: وما صلة هذا بذاك؟ فقال إنه يسكن بينهن، وقد تزوره واحدة أو أكثر منهن. فقلت له: هلم، فما يسع زواره من العذر يسعنا. ودخلنا البيت فإذا هو بيت الشاعر الأعزب المتلاف، لا أثاث ولا نظام ولا حرمة. وكلمة الشاعر هنا بدل الأديب تدلك على أن ليس بالمنزل مكتب ولا مكتبة؛ فقد كان الرجل لا يقرأ، وإنما كان يتكئ على شدة ذكائه وحدة فهمه، ويكتفي بما حصل في شبابه من أدبه وعلمه. كان في الردهة قوم يأكلون ويشربون، وفي حجرة النوم آخرون يسمرون ويلعبون، وكان الرصافي يتصدر هؤلاء، في يمناه كأس، وفي يسراه ورق. فلما رآني فض اللعب وأقبل بأنسه عليّ، ثم أخذ يشرب ويتحدث باللغة العارية عن الحقائق العارية في غير اكتراث ولا تحفظ. ويظلم الرصافي من يقيد عليه في مثل هذه الحال. ولكن نداماه يروون شعره أو يذيعون حديثه فيبلغ صاحب المُلك فيغضب، أو صاحب الحكم فيعجب، أو صاحب الدين فيصخب، أو صاحب الخلق فيثور. وكل أولئك يعادون الرصافي، ولكنهم يهابونه لشخصيته، ويحترمونه لعبقريته، ويتربصون به سوء المصير).[26]

أما مع **قاسم أمين** فينقل عنه حواره:

(سئل ج بك ما رأيك في كتاب تحرير المرأة ؟

- فأجاب : رديء !
- هل قرأته ؟
- لا
- أما يجب أن تقرأه قبل أن تحكم عليه؟
- ما قرأت ولا أقرأ كتاباً يخالف رأيي!).[27]

سابعا: إيثار الطبع ومزايلة الصنعة:

تلك التي عرف بها الزيات ونادى بضرورة توافرها عند الأدباء وأشار إليها وهو يتكلم – مثلًا - عن **المتنبي** وطبيعة شعره وسبب نبوغه وتفوقه وشيء من درره وأين تكمن عبقريته..

وكذلك فعل مع **شوقي** الشاعر المطبوع الذي كانت العفوية في كتابة الشعر شعاره.

وغيرهما من **الأدباء المطبوعين**.. هذا وقد عاب الزيات على الأساليب التي تجيء متكلفة فيها الصنعة وفيها النظم ..

ثامنًا: اللغة الدبلوماسية والإشارات النقدية الخاطفة:

فالزيات يحاول جاهدًا في كتاباته عن سير الرجال أن يبتعد عن الصدام وأن لا يؤذي أحدًا بكلام، مع حرصه الشديد على إظهار ما لا يمكن إخفاؤه عن ذوي الأفهام لكنه يقدمه بأسلوب مسالم، فيه بعض من اللمحات النقدية المفيدة والمحفزة والجديدة.

1- فعند تصدي الزيات لصديقه **المازني** بالكلام ووصفه له بأنه كان رجلًا وحده أومأ الى قضية نقدية تتعلق بالمازني قدمها مُشفَّعة بحكمة الأديب الأريب وأخلاق الكاتب النجيب وذلك حين قال: (عرفت المرحوم المازني في خريف سنة 1914 يوم دخلنا المدرسة الإعدادية الثانوية معلمين، وكان يومئذ في مرح شبابه وميعة نشاطه، يتوسط باحة الأدب ويطرق باب الشهرة، ويحاول هو وصاحباه العقاد وشكري أن يشقوا طريقهم إلى المجد في أرض غليظة صلدة ، يقوم في بدايتها عقبتان: صاحب "الشوقيات" بشعره الرائع، وصاحب "النظرات" بنثره البليغ؛ ولكنهم كانوا أصحاب معول ومسطرين: يهدمون بالنقد والثلب والتجريح، ويبنون بالتجويد والتجديد والدرس؛ فلم يفعلوا فعل ضعفاء الملكة اليوم، يخفضون مستوى البلاغة ليصعد القميء، ويقربون غاية الفن ليلحق البطيء!!).[28]

وحين يتكلم عن أدب **المازني** ينغزه أيضًا بخفاء ودهاء قد لا يتنبه لهما إلا الأدباء فمن ذلك يقول: (كان أدب المازني أداة عيشه ووسيلة رزقه؛ لذلك كان يكره أن يعرضه لكيد الخصومة وعنت النقد

... إلى أن يقول: ... ومن مساوئ الصحافة أنها تفرض على الكاتب الموضوع وتحمله على السرعة)[29].. **وكأني به يعرِّض بالمازني بصورة أو بأخرى..**

ولما أراد الزيات أن يكتب عن **المنفلوطي** أشار إلى إشراقته التي أطلت على الأدب ثم شرع يصفه إلى أن وصل الى التقييم الذي نفى من خلاله بقاء صفة الخلود في أدبه رحمه الله، وعلل ذلك بضيق ثقافة المنفلوطي؛ لأنه لم يتوفر على تحصيل علوم الشرق ولم يتصل اتصالًا مباشرًا بعلوم الغرب.. إلى أن قال: (... فاذا قدر الله لأدب المنفلوطي أن يفقد سحره وقطره في أطوار المستقبل فإن تأريخ الأدب الحديث سيقصر عليه فصلًا من فصوله يجعله في النثر كالبارودي في الشعر، وكفى بذلك عنوان فضل وخلود ذكر).[30]

تاسعًا: براعة الاستهلال واختيار الأنسب من العبارات لكل من الشخصيات المختارة ومحاولة استفزاز القارئ بما يفجأه من كلمات قد يراها عابرة, هذا فضلا عن التلاعب الزمني الذي يتعمد الزيات أن يقدم أو يؤخر فيه وفقا للذائقة الادبية التي تعشق الخروج عن المألوف, وترغب في الإتيان بما هو أمتع وأنفع لجماهير القراء.

فمرة يراعي التسلسل المنطقي التقليدي الذي يقوم على البدء بالولادة ثم النشأة ثم التعلم وغير ذلك من مراحل حياته الشخصية إلى أن استوى شاعراً او كاتباً او مفكراً أو غير ذلك، كما فعل مع **حافظ إبراهيم .. ، ومرة** يبدأ من حيث انتهى وإلى أين وصل والمكانة التي تبوأها والمنزلة التي نالها وصيته الذي انتشر، يصرح بذلك ثم يشرع في ذكر التفاصيل المتعلقة بالبطل.. كما فعل مع **شوقي والرصافي**. ، **ومرة ثالثة** يمزج بين البداية والنهاية يخلص منهما الى مثل قوله عن **محمد إقبال** الشاعر الهندي مثلاً(في مثل هذا اليوم من عام 1938 ابتسم إقبال للموت تلك الابتسامة التي جعلها علامة الموت في آخر بيت قاله، ثم توارى بالمغيب كما تتوارى الشمس بالحجاب، بعن أن قبس العالم الإسلامي حرارة ستجدد له الحياة، ونورًا سيضيئ له الطريق)**.**[31]

ومرة رابعة يعمد الكاتب الزيات الى الاستفتاح بوصف الشخصية المتحدث عنها بأفضل ما يمكن أن يوصف به، أو بما استقر من رأي يجسد حالها ومذهبها وقبلتها في الأدب والفكر .. هكذا يبدأ الزيات ومن غير مقدمات : يقول مثلاً في مطلع مقالته عن **الزهاوي** :(من حق الزهاوي على "الرسالة" وهي ديوان العرب وسجل الأدب أن تقف على ذكراه العظيمة الأليمة وقفة الذاكر بالجميل تحيي بنثير الورد خلود مجده، وتحي بنثير الدمع مصاب فقده: فلقد ساعد على إنهاض العرب بوثوب فكره. وعلى إحياء الأدب بوميض روحه، وعلى إنعاش (الرسالة) بعيون شعره. ومن حق الزهاوي

على صاحب الرسالة أن يقوم في هذه المناسبة فيفرغ في سمع الزمان الواعي هذا الحديث الذي يتسم على ما اضن بخبرة الصديق وثقة المطلع ونزاهة المؤرخ؛ فإني ما ذكرت العراق ألا ذكرت في أول أشيائه فندق (كارلتون)، وفي أول أشخاصه شخص الزهاوي؛ ذلك أن أول مكان لقيت فيه العراق هو هذا الفندق، وأول إنسان سمعت منه العراق هو هذا الرجل!).[32]

ومثل ذلك فعل مع **عبدالعزيز فهمي باشا** حين استهل مقالته قائلا :

(حمَّ قضاء الله ومضى الرجل العظيم مستقبلاً وجه الخلود! والرجولة والعظمة صفتان تجمعان ما أوتي عبد العزيز فهمي باشا من مناقب مصدرها خلقه، ومواهب مظهرها عمله. كان رجلاً بالمعنى الرفيع الذي يفهمه المهذب من لفظ الرجل، وكان عظيماً بالمعنى الجميع الذي يدركه المثقف من كلمة العظيم. ولو ذهبت تحلل حياة أول القضاة في سجل القضاء، وثاني الزعماء في سجل السياسة إلى عواملها الأولية، لوجدتها في الخلال الصدق والصراحة والإباء والشجاعة وهذه هي الرجولة، وفي الأعمال العمق والشمول والإتقان والتفرد وهذه هي العظمة ...).[33]

عاشرًا: حسن اختيار الأسماء التي خضعت للحديث والوصف ويندرج تحت هذا الملمح أمور منها :

1- فلسفة الكاتب في **اختيار العنوان** الذي يحكي أشياء مضمرة ويملأ فجوات واردة ويرمز إلى وجهة نظر شخصية في حركة ذكية يتلاعب فيها أديبنا بالألفاظ لينتج معنى جديرًا بالوقوف على عتبة سيره، فهي خير ما يستفتح به من أدبيات.

كما في **(أحمد أمين الأديب) و (رحم الله صديقي المازني) و (علي طه بين المهد واللحد) و (أحمد عرابي المفترى عليه)** وقبل هؤلاء جميعاً **(محمد الزعيم)** و **(محمد الوالد)**.

فـ (أحمد أمين الأديب) - مثلا- الذي ركز فيه الحديث على طبيعة الأدب عند الكاتب أحمد أمين سواء الأدب الخاص كما في **فيض الخاطر** وكذلك كتاب حياتي **(سيرته الذاتية)** والأدب العام الذي شمل كتبه الأخرى **(فجر الاسلام وضحاه وظهره ويومه)** كان همه من الكتابة أن يقرر ويقنع لا أن يؤثر ويمتع.. .[34]

2- **إزالة شبهة** ما ومحاولة دحضها وتفنيدها وإثبات عكسها أو غيرها، كما فعل أديبنا مع **(قاسم أمين** ...)؛ إذ أراد ان يدافع عنه ويزيل شبهة الدعوة إلى التحرر والسفور والمساواة وما إلى ذلك من الأشياء التي أصبحت لصيقة به وملازمة له فلا يذكر في محفل أو مجلس إلا ويذكر معه كتاباه

(المرأة الجديدة وتحرير المرأة) اللذان صارا نقمة عليه في حياته – ربما- وبعد وفاته، فيحاول الزيات أن يدافع عنه ويدحض تلك الشبهة بما توافر له من أدلة قد تقوم حجة وبرهانا، وتقول بخلاف ذلك فيتساءل متعجباً لأولئك الذين يطلقون أحكامكم كما يعتقد هو - أعني الزيات - جزافاً هكذا من غير تأكد ولا تثبت ولا تبيّن! هل قرأتم هذه الكتب حتى ترسلوا ألسنتكم عليه؟!.

فمن كلامه في المقالة والمنقول من قول قاسم أمين ما مرَّ ذكره:

(سئل ج بك ما رأيك في كتاب تحرير المرأة ؟

- **فإجاب : رديء !**
- **هل قرأته ؟**
- **لا**
- **أما يجب أن تقرأه قبل أن تحكم عليه؟**
- **ما قرأت ولا أقرأ كتابًا يخالف رأيي!).**[35]

3- لفت أنظار القراء إلى فلان من الناس من خلال **تسليط الضوء على شخصية** ما غابت عن ذاكرتهم أو غيبت عمدا. وهذا ما تشير إليه العنوانات التي لها مساس بالتواريخ الدالة على إحياء ذكرى فلان من الناس طالت المدة أو قصرت كمثل (**أبو العلاء المعري بمناسبة عيده الألفي ، مصطفى كامل بعد ثلث قرن بمناسبة إزاحة الستار عن تمثاله ، بمناسبة الأربعين بعض الكلام في مي ، ساعة مع الأستاذ لطفي السيد ،قاسم أمين بمناسبة ذكراه السنوية ، محمد إقبال تحية لشاعر الإسلام في يوم ذكراه**).

أحد عشر: الخاتمة التي أولاها الزيات عنايته الخاصة بعد أن علم أنها آخر ما يعلق في ذهن القارئ.. ونجد ذلك في معظم مقالاته ومنها على سبيل المثال:

النقراشي: الذي نعته بالشهيد في مقالة (**الرجل الذي فقدناه**)[36] وقارنه بالزعيمين مصطفى كامل وسعد زغلول ونص - ربما- على تفوقه عليهما في بعض ما أثار وأثبت، هذا الرجل ختم له الزيات بخاتمة موحية استرجع من خلالها الماضي وما فيه من مآثر دامية وذلك حين قال: (ومن أجل ذلك كان النقراشي هو الشهيد الوحيد الذي ترثيه بلسان الشعر فتؤثر، وترثيه بلسان المنطق فتُقنع. كانت حياته العاملة في سبيل وطنه وأمته، وموتته الدامية في طفولة ابنه وابنته، إلياذة مجد ألّف ختامها

القدر من أنات هانئ وصفية وكتبها بدمه، كما ألف ختام الملحمة العلوية من صرخات عليٍّ وفاطمة وكتبها بدم الحسين!).[37]

وعن **محمد عبده** ختم قائلًا: (وبعد فإن في ميدان الأزهر الجديد موضع التمثال العتيد لمجدد الإسلام ومصلح الأزهر).[38]

وعن شوقي أنهى حديثه بقوله: (شوقي كله من صنع الطبيعة، ولد منشدًا كما ولد البلبل مغردًا؛ فالحكم على شعره بقوانين النقد الوضعية، وآراء الناقدين الشخصية، لا يضعه في مكانه، ولا يزنه بميزانه. اقرأه ثم راجع فيه نفسك، واستشر في أثره حسك، فإذا وجدت ذهنك يشتغل، وشعورك يشتعل، وروحك تتصل بروحه، وذوقك يرتاح لذوقه، فثق أنك بإزاء شاعر علت مزاياه على النقد، وسخرت مواهبه بالقيود...

إن شوقي سيظل على رغم الهتاف به مغموط الحق مادام الشعر العربي للخاصة، لأن الخواص أكثرهم لا ينصفونه، والعوام كلهم لا يفهمونه، فمتى زالت معرّة الأمية عن الأمة العربية أصبح لشعره يومئذ شأن وأي شأن!).[39]

وحين تكلم عن **مي زيادة** ختم مقاله قائلا: (أما بعد فقد قال بشار لبعض جلسائه ذات يوم: ما سمعت شعر امرأة قط إلا أحسست فيه الضعف! فقيل له أوَكذلك الخنساء؟ فقال في لهجة الفطن المحترس: تلك فوق الرجال! ونحن نقول في مي ما قال بشار في الخنساء ونزيد عليه أن **مي هي الأديبة الكاملة في تأريخ الأدب العربي كله!**).[40]

وقال عن **الرصافي** منهيًا حديثه عنه: (هذه صورة مصغرة عن الفقيد الكريم أما عقيدته فالأمر فيها لله لا للناس, وأما شاعريته فالحكم عليها للناقد لا للمؤرخ، ...).[41]

وفي **المتنبي** أنهى مقالته قائلا: (والحق ان المتنبي شاعر القوة, شاعر الحرب, شاعر المغامرة, شاعر المجد).[42]

وختم الكلام في **أبي العلاء** بالقول: (كان أبو العلاء في شبيبته نسيم رحمة ثم صار في كهولته عاصفة دمار! ولعله لو كان بصيرا متفائلا كالجاحظ, أو ضريرا شهوان كبشار, لتبدل حكمه على الدنيا, وتغير رأيه في الناس).[43]

المبحث الثاني/ نماذج محللة..

في هذا المبحث سأعمد إلى جولة سريعة أطوف فيها على نصوص ثلاثة من مختارات الزيات في سيره الغيرية التي مرَّ ذكرها، ألتمس جوانب الإبداع ومواطن الجمال وسرَّ التميز الذي حظي به الزيات في هذا النوع من الكتابة الأدبية على وجه التحديد، وباختصار شديد.

أما الشخوص الذين وقع الاختيار عليهم فهم (**جميل صدقي الزهاوي، وأبو العلاء المعري، وأحمد شوقي**).

وسأتناول كل واحد منهم على حدة بعد إيراد مقالته كاملة ليتسنى للقارئ الاطلاع عليها كتلة واحدة، ثم أشرع بالتحليل الذي آمل أن يكشف عن جمال الإبداع وسر الإمتاع.

المقالات المختارة:

أولًا/ **أبو العلاء المعري** **(27 مارس 1944)**

بمناسبة عيده الألفي..

في اليوم السابع والعشرين من شهر ربيع الأول عام 363، والشمس في الغروب، والقمر في المحاق، والمعرة في همود الكلال، والطبيعة في فتور الكرى، ولد الطفل النبيل الضئيل أحمد أبو العلاء!

كان في ظلام الرحم، وولد في ظلام العشية، ثم عاش في ظلام البصر، وانتهى إلى ظلام القبر! ومن هذا الظلام المتصل نسج القدر حياة أبي العلاء وأنشأ عواطفه، وسود فلسفته، وأبهم عقيدته، وأوحش نفسه!

ومن هذا الظلام أيضا تفجر النور كله على قلبه وعقله، فكان آية من آيات ربه الكبرى في ذكاء الفهم ولطافة الحس وقوة الحفظ ودقة التخيل. وهو القائل:

سواد العين زار سواد قلبي **ليتفقا على فهم الأمور**

وإذا كان لكل عاهة من عاهات الحس تعويض من قوى الروح، فإن لها كذلك أثرا شديدا في حياة المعوه، ترسم له الطريق وتعين له الغاية. فعاهة أبي العلاء فرضت عليه أن يجعل العلم شغل حياته؛ واختارت له من العلم أنواعه النقلية والنظرية مما تغنى فيه الحافظة وتعين عليه المخيلة، كاللغة والدين والشعر، ووسائلها من الرواية والنحو والصرف والعروض؛ فقضى عمره الأول بين أيدي الشيوخ في الشام وبغداد، أو على مقاعد المكتبات في المساجد والأديرة، يسمع ويعي، ويجمع ويستوعب، حتى لم يدع كلمة في معاجم اللغة وكلام العرب إلا علقها، ولا مسألة من مسائل العلوم الأدبية إلا حذقها. ثم قضى عمره الثاني معتكفا في داره، يعسل الشهد تعسيل النحل امتلأت بطونها برحيق الزهر المختلف، ويقطر الزلال تقطير المرشح الضخم أفعم جوفه بماء السيل المشوب. ولغلبة الأدب على حافظته لم ينضح فؤاده إلا به؛ وكتبه التي أملاها وهي تربى على المائتين لم تخرج عن فنون الأدب المختلفة. أما علمه بالفلسفة وسائر العلوم فقد كان علم الأديب، يأخذ منها ولا يعطيها، ويشارك فيها ولا يختص بها. وأروع مظاهر النبوغ في ثقافته الأدبية إحاطته باللغة إحاطة المستوعب، حتى كانوا إذا عدوا من رزقوا السعادة في شئ لم يؤته الله غيرهم، عدوا أبا العلاء ممن تفرد بالاطلاع الواسع على لسان العرب. ومن هنا طغى الغريب على نظمه ونثره؛ إذ كان همه مصروفا إلى تقييد الأوابد اللغوية مما جمع عليه وعاء قلبه. وما كان في نية أبي العلاء أن يكتب لدهماء الناس، إنما كان يكتب لنفسه ولتلاميذه. فهو ينظم ليرتاض، ويؤلف ليسجل، ويملي ليعلم. ومن قوله في مقدمة سقط الزند: (لم أطرق مسامع الرؤساء بالنشيد، ولا مدحت طلبا للثواب، وإنما كان ذلك على معنى الرياضة وامتحان السوس) فإذا كتب للعامة أشرق لفظه وسهل أسلوبه، كما صنع في كتابه (سيف الخطيب)، وهو مجموعة من الخطب المنبرية ألفها على حروف من حروف المعجم، ثم قال: (وتركت الجيم والخاء وما يجري مجراهما، لأن الكلام المقول في الجماعات ينبغي أن يكون سحسحًا سهلًا).

وعاهة أبي العلاء هي التي جذبت إليه العيون وشغلت به الألسن؛ لأن الضرير الذي يجيد النرد والشطرنج، ويدخل في كل باب من أبواب الجد والهزل، ويحفظ من مرة واحدة ما يرد على سمعه مما يفهم وما لا يفهم، عجيبة من العجائب التي يجب أن ترى، وتستحق أن تروى. واكتظاظ مجلسه بالناس سبيل إلى الفضول والتزيد منهم، وإلى مقابلة الحال بالحال وموازنة الحظ بالحظ منه. وأبو العلاء الذي خلق بحكم منبته الكريم عزيز النفس رفيع الهوى ظاهر المزية، كان يستشعر العجز والنقص بما يعلم من انطفاء بصره ودمامة وجهه وضآلة بدنه وقصر قامته، فكان لذلك شديد التيقظ لحركات الجالس وكلمات المتكلم. وربما أساء الظن ببرئ، وتوهم الإساءة من محسن. وهو في طعامه

وهندامه وسلامه وقيامه عرضة للخطأ ومظنة للمؤاخذة؛ فكان لا ينفك متزايلا ضجرا يديم الحذر ويؤثر العزلة.

صاحب ابو العلاء الزمان ولا بس الناس وراود السعادة حتى استحار شبابه، فلم تزده الأيام إلا يقينا بعجزه الطبيعي عن مجاراة الأنداد في سباق الحياة، وعن مرضاة النفس بلذات العيش، وعن منازلة الخصوم بسلاح الإفك، فانقلب إلى داره ناقضا كفيه من دهر لا رجية له فيه، وعالم لا صديق له به، ونعيم لا نصيب له منه. وساعد على إمضائه نية الاعتزال فجيعته في أمه وهي الظل الذي يأوي إليه، والسبب الذي يتعلق به؛ فزهد في الدنيا وصدف عن الناس، وأخذ نفسه بالخشونة والحرمان خمسا وأربعين سنة لا يلبس غير القطن، ولا يفترش غير اللبد، ولا يأكل غير العدس، ولا يتفكه إلا بالتين. وهو في أثناء ذلك الدهر الطويل منطو على نفسه، متحامل على ذهنه، يحوك القوافي ويصوغ الأسجاع في التسبيح

لله، والتزهيد في العيش، والترغيب عن الزواج، والزراية على أم دفر، والتنديد بأبي البشر، والتشنيع على رياء أهل الدين وجور أصحاب الحكم، والتشكيك في صلاح الأنظمة والشرائع.

كان أبو العلاء في شبيبته نسيم رحمة، ثم صار في كهولته عاصفة دمار! ولعله لو كان بصيرا متفائلا كالجاحظ، أو ضريرا شهوان كبشار، لتبدل حكمه على الدنيا، وتغير رأيه في الناس!

**

ثانيًا/ **جميل صدقي الزهاوي** (27 مارس سنة 1937)

بمناسبة ذكراه الأولى **(1)**

من حق الزهاوي على (الرسالة) وهي ديوان العرب وسجل الأدب أن تقف على ذكراه العظيمة الأليمة وقفة الذاكر بالجميل تحيي بنثير الورد خلود مجده، وتحيي بنثير الدمع مصاب فقده: فلقد ساعد على إنهاض العرب بوثوب فكره. وعلى إحياء الأدب بوميض روحه، وعلى إنعاش (الرسالة) بعيون شعره. ومن حق الزهاوي على صاحب الرسالة أن يقوم في هذه المناسبة فيفرغ في سمع الزمان الواعي هذا الحديث الذي يتسم على ما اضن بخبرة الصديق وثقة المطلع ونزاهة المؤرخ؛ فإني ما

ذكرت العراق إلا ذكرت في أول أشيائه فندق (كارلتون)، وفي أول أشخاصه شخص الزهاوي؛ ذلك أن أول مكان لقيت فيه العراق هو هذا الفندق، وأول إنسان سمعت منه العراق هو هذا الرجل!

كنت جالسا في بهو هذا الفندق صباح اليوم الثاني لقدومي بغداد، أروض قلبي على روعة الفراق، وأذني على لهجة العراق، وعيني على غرابة الصور، وإذا بأحد الندل يلقي إلي بطاقة كتب عليها (جميل صدقي الزهاوي)، ولم تكد تلوح في مخيلتي صورة الشاعر التي صورها السماع والقراءة، حتى رأيت على باب البهو شيخا في حدود الثمانين قد انخرع متنه وثقلت رجله ورعشت يده فلا يحمل بعضه بعضا إلا بجهد.

أقبل علي يتخلج على ذراع غلامه وقد انبسطت أسارير جبينه العريض وانفرجت شفتاه الذابلتان عن ابتسامه نضرة عذبة، ثم سلم علي تسليم البشاشة بيد مرتجفة، ورحب بي ترحيب الكرم بصوت متهدج، ثم انطلق يشكو جحود الأمة وإغفال الدولة وكيد الخصوم وإلحاح المرض، وتطرق إلى خصومته عامئذ مع الأستاذ العقاد فذكر - والأسف المر يكسبه لهجة المظلوم وهيئة الشهيد - كيف استغلها من سدد خطاه في الشعر، وارجف بها من تولاه بالرعاية؛ وحمد الله على أني جئت بدله فقد كان وجوده كما كان يظن تأليبا متصلا على فضله، وإزعاجا مستمرا لسكنته.

لم يدع لي الزائر الكريم فرجة بين كلامه الدافق أدخل عليه منها بالتخفيف والتسرية، فان الزهاوي - كما علمت بعد - ديدنه أن يتكلم، كالبلبل خاصته أن يغرد، والزهر طبيعته أن يفوح؛ فهو في مجلس الصداقة شاك أو شاكر. وفي مجلس الأدب محاضر أو شاعر، وفي مجلس الأنس مفاكه أو محدث.

كان الشيخ يتكلم أو ينشد ونبراته المؤثرة، وقسماته المعبرة، ولحيته الخفيفة المرسلة، ووجهه المسنون الأعجف، وشاربه النائم على فمه الأهرت، وعينيه البراقة ترأرئ من خلف المنظار، وشعره اشمط يتهدل على نتوء الصدغ، تخيل إلي أن طيفا من أطياف الجدود، أو نبيا من أنبياء اليهود، قد انشق عنه حجاب الزمن فجأة في هذا المكان الصامت والنور القاتم والجو الغريب؛ ولكن الحيوية التي تنبض في حركاته، والشبيبة التي تفيض في كلماته، والعزيمة التي تضطرم في نظراته، كانت تطرد هذا الخيال وتجعلني وجها لوجه أمام (كتلة) من الأعصاب القوية المشدودة تتكلم وتتألم، وتثور وتهدأ، وتسخط وترضى، وموضوع مقالها وانفعالها لا يخرج أبدا (الأنا) إذا صح هذا التعبير.

***

دأبت (عربانة) الشيخ بعد ذلك على أن تقف أمام منزلي صباح يوم الجمعة من كل أسبوع. فكنت استقبله استقبال العابد المتحنث للكاهن الملهم، ثم نقضي ضحوة النهار معا يحدثني فاعجب أو ينشدني فاطرب؛ وقد تكون أذني إلى فمه وليس معنا ثالث ولكنه يجاهر بالإلقاء، ويصور المعنى بالصوت والإيماء، حتى يدهش المنزل وينصت الشارع. وهو بين الفترة والفترة يعود إلى شكاته وشكواه، وأظل أنا أمام هذا الجيشان الروحي ساهما حالما أفكر في الذهن الذي لا يكل. واللسان الذي لا يفتر. والزهو الذي لا يتطامن، والطموح الذي لا يتقاصر، والقلق الذي لا يسكن، والتمرد الذي لا يهن، والشباب الذي يلبس رداء الشيخوخة. والحياة التي تتخذ هيئة الموت!

كنت ألقاه في خلال الأسبوع مع الناس في منتداه بشارع الرشيد. أو على ضفة دجلة جالسا على الدكة الخشبية ينشد الأبيات الرائعة، أو يرسل النكتة البارعة، أو يروي الخبر الطريف، في بشاشة جذابة، وقهقهة ساذجة، ويده المرتعشة لا تنفك تعبث بمسبحته الصغيرة، أو تصعد وتهبط بسيكارته العراقية، أو تمتد (بالآنة) إلى نادل القهوة كلما طلب الشاي إلى صديق.

وكنت أزوره في مثواه (بالصابونجية) فأراه في مباذله قاعدا يشكو الوسط لأنه قضى الليل ساهدا يقرأ، أو ذاهلا ينظم، فالقصص والمجلات منتثرة على سريره وعلى مقعده، والمسودات مدسوسة تحت مخدته أو في ثيابه، فلا يتمالك حين يراني ان يصيح: انظر كيف أذيب عمري في شعري والأمة تقذفني بالبهتان، والحكومة تخرجني من مجلس الأعيان، والملك يستكثر على أن أكون شاعر البلاط! (إني سأذهب، وستبقى أشعاري معبرة عن شعوري وناطقة بآلامي، فهي دموع ذرفتها على الطرس، وهي خليقة أن تبعث من عيون قارئها دمعة هي كل جزائي من نظمها).

(2)

ولد الزهاوي في يوم الأربعاء الثامن عشر من شهر يونيو سنة 1863 ببغداد لأبوين كرديين كريمين تميزت أسرتهما بالدين والفقه والأدب، فقد كان أبوه محمد فيضي الزهاوي مفتيا لدار السلام وأخوه فقيها من فقهائها، فنشأ بين أبيه وأخيه يرتاض عقله ليتثقف، ويرتاش خياله ليطير؛ ولكن أخاه كما حدثني جميل، كان حثر اللسان لا يتذوق الأدب؛ فكان يذوده عن رواية الشعر، ويصده عن دراسة اللغة، ويأبى عناده هو وتسامح أبيه إلا أن يديم النظر في الأدب، ويروض القريحة على القريض. كان هم أخيه وأمل أبيه أن يستقيم على عمود أسرته فيكون صاحب قضاء وفقه، ولكنه استقام على محتوم طريقته فكان صاحب دعوة وفلسفة. والاستعداد الموهوب في الطبع هو مشيئة الخالق في

الخلق، جعل من الزهاوي أبا العلاء فقد كان أهله يريدونه أبا حنيفة؛ وجعل من الرصافي أبا نواس وألالوسي رحمه يريد أن يبعث في معروف الرصافة معروف الكرخ!

كان العراق أيام نشأ الزهاوي تركي السلطان سني الحكومة، فالتعليم المدني فيه كان تابعا في لغته وطريقته وغايته لسياسة الأجنبي وهواه، فلم يخرج إلا رجال جيش يخضعون للنظام، أو رجال إدارة يذعنون للحكم. أما التعليم الديني فقد ظل في صحون الجوامع على ما عهده الناس، عربي اللسان حر النزعة طريق الفكرة مستقل الغاية. وطبيعة هذا النوع من التعليم الجدلي المطلق أن يخلق المجاهل لشعور البليد فيظل، ويكشف الآفاق للفكر النافذ فيبلغ، ويساعد الجبلة في الإنسان على حسب الاستعداد فتعلوا أو تهبط؛ فهو يساعد الهمة القاعدة على السقوط، والنفس القانعة على القنوط، والذهن المبطئ على التخلف، كما يساعد العقل الحائر على التزندق، والطبع القلق على التمرد، والإدارة المستقلة على الزعامة. ورجال الثورة والإصلاح في تاريخنا الحديث كانوا جميعا من أهل هذه الثقافة، كالأفغاني، وعرابي، ونديم، ومحمد عبده، وسعد زغلول، والكواكبي، والزهراوي، والزهاوي، ومن إليهم. والنابهون من أهل هذه الثقافة لا ينفكون دائبين على القراءة والتتبع والمشاركة ليدفعوا عن أنفسهم معرة القدم. وهم عسيون إذا جددوا أن يفسروا في التجديد كذا العاهة يدفعه النفور من ذلة الضعف إلى الإفراط في العسف والتجبر.

فالزهاوي الجريء بطبعه، الطموح باستعداده، تثقف بهذه الثقافة، ثم تنفست على أعصابه الشاعرة أمواج العروبة ترسلها على بغداد الصحارى الملهمة؛ ثم نزعه عرق العم والخال من الكردية فجاهد وجالد وغامر؛ والكرد كالعرب إن لم يكونوا من العرب؛ ثم ابتلى وهو في الخامسة والعشرين من عمره بداء في النخاع الشوكي لازمه بقية حياته، ورما بعد ذلك بالشلل في رجله فبرم واكتأب وتشاءم؛ ثم مني من عصره بفساد السلطان واستطالة الجهل وانحلال الخلق، فدفعته هذه العوامل كلها إلى موقف المصلحين من الإنذار والنصيحة.

رأى وهو في الأستانة عبد الحميد يلقي الأحرار مغلولين في غيابة السجن أو في قاع البحر فأرسل إليه مع رسبوتينة أبي الهدى قصيدة منها:

أيأمر ظل الله في أرضه بما نهى الله عنه والرسول المبجل

في فقر ذا مال وينفى مبرأ ويسجن مظلوما ويسبى ويقتل

تمهل قليلا لا تغظ أمة إذا تحرك فيها الغيظ لا تتمهل

وأيديك إن طالت فلا تختر بها فإن يد الأيام منها أطول

فسجنه حينًا ثم نفاه.

وسمع وهو عضو في (مجلس المبعوثان) عن بغداد مقرر الميزانية يذكر في وزارة الحربية مبلغا جسيما من المال جعلوه لقراءة البخاري في الأسطول. فقال: أنا أفهم أن يكون هذا المبلغ في ميزانية الاوقاف، أما في الحربية فالمفهوم أن الأسطول يمشي بالبخار لا بالبخاري. فثار عليه المجلس وشغب عليه العامة.

ورأى ما تعانيه المرأة من عنت الاستعباد والاستبداد والجهل، فهب لإيقاظها ونصرتها، حتى كتب في (المؤيد) مقاله المشهور: (المرأة والدفاع عنها) فزلزل الناس في بغداد وفي غير بغداد، فسعوا به إلى ولاة الأمر ليعزلوه، وحرشوا عليه دهماء الشعب ليقتلوه، فاضطر إلى لزوم داره.

ونظم في أعقاب عمره (ثورة في الجحيم) ففزع المتزمتون من شرها إلى الملك فيصل؛ فلما كلمه في ذلك قال: ماذا اصنع يا مولاي؟ عجزت عن إضرام الثورة في الأرض فأضرمتها في السماء!

لم يخلد الزهاوي إلى التبطل، ولم يعش على مروءات الناس كأكثر أهل الشعر، وإنما غامر في خطير الأمور، وطمح إلى بعيد المدارك، فملأ حياته بالأمل الدافع والعمل المثمر: عيين في بغداد عضوا في مجلس المعارف، ثم مديرا لمطبعة الحكومة، ثم محررا للجريد الرسمية، ثم انتخب عضوا في محكمة الاستئناف. ودعاه الخليفة حين نبه ذكره إلى الأستانة فحرك فيها لسان النقد، واقض بها مضاجع الجاسوسية، فانتقض أمره وساء مقامه. فلما أعلن الدستور عين أستاذا للفلسفة الإسلامية في (المكتب الملكي)، ثم مدرسا للآداب العربية في (دار الفنون)؛ ثم عاد إلى بغداد فعين أستاذا للشريعة في مدرسة الحقوق، ثم انتخب نائبا عن العراق في مجلس المبعوثان؛ وهو في خلال ذلك كله حركة ذهنية دائرة، وجملة عصبية ثائرة، لا يفتر ليله عن الشعر أو القراءة، ولا يكل نهاره عن الحديث أو الكتابة، حتى غلب الترك وأديل منهم في بغداد لل عرب، فكان الشأن لأصحاب الجيش وأقطاب السياسة؛ أما الزهاوي وأمثاله من رجال الفكر والشعر فاتخذوا طريقهم على الهامش. وكان الشاعر قد ألقى للمجد معاذيره من السراق القوى واستحكام العلل، فبات يرسل الأقباس والأضواء من جسمه المتهدم وقلبه المتضرم حتى خمد.

(3)

كأنما تفتح عقل الزهاوي قبل أن يتيقظ هواه، وحلق فكره قبل أن ينهض خياله، وأدرك علمه قبل أن يولد شعره! فلقد كان يهدف للثلاثين من عمره وليس له من أولمب الشعر وحي، ولا في بَرْناس الشعراء محل؛ إنما كان في صدر شبابه ينظر في العلوم الفلسفية والطبيعية؛ وسبيله إلى ذلك ما تُرجم من المقالات في الكتب والمجلات، لأنه لم يعرف من اللغات غير العربية والفارسية والتركية والكردية، وكلها لا تصل فكر الإنسان بالتطور، ولا تنقع غلة الظمآن إلى المعرفة. ومع ذلك استبطن الزهاوي دخائل هذه العلوم بعقله النافذ حتى ألف كتاب (الكائنات) في الفلسفة، وكتاب (الجاذبية وتعليلها) في الطبيعة، ذهب فيهما مذهباً خالف به أقطاب العلم وجهابذة النظر، كقوله: إن علة الجاذبية ليست جذب المادة للمادة، وإنما هي دفعها لها بسبب ما تشعه من الإلكترونات. وسواء أنهض دليله أم دحض فإنه يدل على النظر الثاقب والفكر المستقل. ورجاحة عقله هي التي حملته وهو في ربيع العمر على أن يشرف على ظواهر الكون وحقائق الوجود من سماء فكره لا من سماء خياله؛ والمعهود في عامة الشعراء أن يكونوا على النقيض من ذلك. فلما هيأته الأقدار الجميلة لرسالة الشعر كان فكره أقوى من خياله وأسمى من عاطفته؛ والفكر والخيال والعاطفة هن ملكات النفس الأدبية الثلاث، يصدر عنهن فيض القريحة، ويَرِد إليهن إلهام العبقرية؛ ولكن الشعر لا يهيمن عليه إلا الخيال والعاطفة؛ أما حاجته إلى الفكر فمحدودة بمقدار ما يضيء لهما الطريق حتى يأمنا الضلالة. فالفكر للعبقرية بمثابة العين، والخيال والعاطفة لها بمثابة الجناحين. فإذا تغلبا عليه كان الشرود والزيغ، وإن تغلب عليهما كان الجفاف والعقم؛ ومن هنا جردوا أكثر ما قال أبو العلاء وأقل ما نظم أبو الطيب من الشاعرية. والزهاوي شاعر من شعراء الفكرة، له البصيرة الناقدة والفطنة النافذة، وليس له الأذن التي (تموسق) ولا القريحة التي تصنع. فاللفظ قد لا يختار، والوزن قد لا يتسق، والأسلوب قد لا ينسجم، ولكن الفكرة الحية الجريئة تعج بين الأبيات المتخاذلة عجيج الأمواج المزبدة بين الشواطئ المنهارة.

الزهاوي عقلية أفاقة وحيوية دفاقة وطبيعة ساحرة؛ وهذا التوثب الحماسي ف جعله يؤثر النظم في تقييد خواطره. وهذه الحماسة قد تنفك أحياناً عن الفكرة لكلالها أو ابتذالها، فيذهب الشاعر، ولا يبقى الفيلسوف، ويكون الزهاوي معك كالآلة تدور مليئة متزنة ما دامت على شيء، فإذا نفذت مادتها على فجأة انطلقت تدور على الفارغ سريعة مضطربة، ذلك لأن الفكرة الفلسفية هي المادة الأصيلة في شعر الزهاوي. وليس الشعر كله فكرة. وإنما هو فضلاً عنها صورة يرسمها الخيال، وشعور تبعثه العاطفة. على أن فكرة الفيلسوف واضحة، وجمالها في هذا الوضوح وفكرة الشاعر خفية، وسحرها في هذا الخفاء. فإما أن تدرس الطبيعة لتعرفها وتشرحها فتكون صاحب فلسفة، وإما أن تدرسها

لتقلدها وتصورها فتكون صاحب شعر. أما الخلط بين الفلسفة والشعر لأن الشاعر يدرس ظواهر الكون، فكالخلط بين التصوير والتشريح لأن المصور يدرس بواطن الجسم.

كان الزهاوي كشوقي حريصاً على متابعة العصر ومسايرة التطور؛ ومنشأ هذا الحرص فيهما طبع مرن يطلب التجدد، وحس مرهف يأنف التخلف. ويزيد الزهاوي أن الفخر يزهاه، والتيه يذهب به، فيحب الثناء ويبغض النقد. فهو لفَرَقه من صفة القدم يسبق الشباب إلى التجديد، ولنفوره من معرة الجمود يذهب بالرأي إلى التطرف، ولطمعه في نباهة الذكر يجاري ميول الخاصة ويعارض هوى العامة. ومن ثم كان أكثر شعره تشنيعاً على الاستبداد بمهاجمة أهل الحكم، وزراية على الجمود بمحاربة أهل الدين، وتحقيراً للتأخر بمصادمة مألوف الأمة.

والزهاوي بعد هذا وفوق هذا كان رسولا من رسل الفكرة الإنسانية، وبطلاً من أبطال النهضة العربية. كان يهزج بأغاريد الفجر على ضفاف دجلة فتتردد أصداؤها الموقظة على ربوات بَرَدى، وخمائل النيل، وسواحل المغرب. وأدب الزهاوي وأمثاله هو الذي وصل القلوب العربية في مجاهل القرون السود بخيوط إلهية غير منظورة، حتى استطاعت اليوم أن تتعارف وتتآلف وتتحالف؛ ثم تسعى لتعود أمة كما كانت، وتقوى لتصبح دولة كما يجب أن تكون.

.

ثالثا/ **أحمد شوقي (31 أكتوبر سنة 1935)**

بمناسبة ذكراه الثالثة..

اجتمع رأي الناس - ما عدا الشعراء - على أن شوقي طيب الله ذكره، كان تعويضا عادلا عن عشرة قرون خلت من تاريخ العرب لم يظهر فيها شاعر موهوب يصل ما انقطع من وحي الشعر، ويجدد ما اندرس من نهج الأدب، ويحفظ للبيان العربي قسطه المأثور من التعبير الملهم عن كلمة الله المنبثة في الكون، وأسرار الجمال المضمرة في الطبيعة، ومعاني الخير الغامضة في الحياة؛ وأن فقده كان فقدا للوجدان الفني في الشعب الذي علمه كيف يتذوق الأدب ويستسيغ الشعر وينضح عواطفه الجافة بفيض هذه القريحة النابغة الثرة؛ فالأعوام تعقب الأعوام، والذكرى تخلف الذكرى، والأسى لا يزال يرمض الجوانح لامتناع الصبر عليه واعواز العوض منه؛ فسيبقى شوقي كما وضعه القدر كمالا في نقص كان، وهيهات أن يصير نقصا في كمال سيكون؛ وسيدور الفلك ويدور، ويقصد النقد

ويجور، ويتطور الذوق ويسمو، وشعر شوقي ثابت ما ثبت الحق، خالد ما خلد القرآن، مقروء ما بقي العرب!

ذلك لأن الطبيعة اختارته لرسالة الشعر بعد فترة موئسة من الرسل، ثم آثرته بالنصيب الأوفى من الفكر والخيال والعاطفة، وهن الملكات الثلاث التي ترفد القريحة وتمد الطبع، وعلى تفاوتها في القوة والضعف يتفاوت الفنان في السبق والتخلف؛ ثم زودته بالأذن الموسيقية والقريحة السخية والأداة الطيعة، فشب عبقريا بالفطرة، لا شأن للبيئة في تنشئته، ولا للمدرسة في إعداده، ولا للفرصة في توجيهه؛ وهل كان أثر البيئة وقفا عليه، وتعليم المدرسة خاصا به، ومواتاة الفرص امتيازًا له؟ إنما كان مثله في رسالة الشعر كمثل الأنبياء في رسالة الدين، يختارهم الله من الضعفاء والفقراء والأميين ليكون جلاله عليهم أبهر، ومعجزته فيهم أظهر، وحجته منهم أبلغ

وشوقي رجل روحه أقوى من فنه، وشعره أوسع من علمه، وحكمته أمتن من خلقه، وقدرته أكبر من استعداده، فلا يشك قارئه في أنه وسيط لروح خفية تقوده، ورسول لقوة إلهية تلهمه؛ وما اكتسب من القراءة والأسفار إلا إرهاف الذوق، وتحصيل المادة، وتوسيع الخبرة؛ والذوق في الفن كالعقل في العلم إنما يحصلان بالدرس والتجربة والسن؛ والطبيعة تصنع صاحب العبقرية، ولكنها تبدأ صاحب الذوق.

***

الشاعر المطبوع رجل يتأثر خياله بقوة، وينفعل قلبه بسرعة، ثم يكون بين خياله وقلبه تجاوب سريع مستمر؛ له أذن مرهفة الحس تفطن للإيقاع وتطرب للنغم، وذوق سليم الإدراك يعرف جمال الشعر ويعلم مواقع الكلم، ونفس ترى المثل الروائع فتحمى وتتحمس، ثم يدفعها السمو الفني فيها إلى المنافسة الحرة والمعارضة النبيلة؛ وإذا تناول الفكرة الأساسية الأولية لموضوع ما، لا يلبث أن يراها في دخيلة نفسه تنمو وتتسع وتتركب وتتشعب وتتلون، ثم تغدو ولودا خصبة؛ ثم لا ينفك شاعرا بالحاجة الملحة إلى الإنتاج الناشئ عن غزارة الفيض وحرارة العاطفة؛ ثم يدرك في يسر ما بين المعاني المجردة والمواد المحسة من علاقة، فيتخذ من هذه ألوانا لتلك، بحيث تولد هذه الأفكار في الذهن مكسوة بهذه الصور؛ تتمثل في خاطره المواد من ذات نفسها على الوجه الأنسب للتصوير والوضع الأجمل في النظم، فإذا كان الموضوع مؤثرا انثالت عليه العواطف معجلة تريد أن تظهر، مزدحمة تحاول أن تفيض.

ذلك هو الشاعر المطبوع، وذلك هو شوقي؛ علمناه بالدرس، وعرفناه بالصحبة، فما انخزل يوما في تحليقه وإسفافه عن مواقف العبقرية. ولئن كان في شعر شبابه مأسور الفكر، محصور الخيال، محدود النظر، لا يعبر إلا عن رأي القصر، ولا يصور إلا بألوان البيئة، لقد كانت هذه الحقبة الرسمية غيبة للشاعر عن نفسه، وذهولا منه عن وجوده؛ وقديما كانت صلات الشعراء بالملوك والخلفاء عاهة الشعر وآفة العبقرية، فلما أعتقته الحرب من رق الوظيفة، وأطلقته إنجلترا بالنفي إلى الأندلس، تيقظ فيه الرسول الشاعر والحكيم المصلح، فحلق بخياله في كل جو، وسطح بعقله في كل أفق، وشدا بالإسلام والعروبة والمصرية شدوا ردده كل لسان واهتز له كل قلب؛ ثم زاد في القيثارة العربية الأوتار الناقصة، فأضاف الشعر القصصي والشعر التمثيلي إلى شعرنا الغنائي؛ فكان بذلك وحده الشاعر الكامل!

شوقي كله من صنع الطبيعة، ولد منشدا كما ولد البلبل مغردا؛ فالحكم على شعره بقوانين النقد الوضيعة، وآراء الناقدين الشخصية، لا يضعه في مكانه، ولا يزنه بميزانه. اقرأه ثم راجع فيه نفسك، واستشر في أثره حسك، فإذا وجدت ذهنك يشتغل، وشعورك يشتعل، وروحك تتصل بروحه، وذوقك يرتاح لذوقه، فثق أنك بازاء شاعر علت مزاياه على النقد، وسخرت مواهبه بالقيود...

إن شوقي سيظل على رغم الهتاف به مغموط الحق مادام الشعر العربي للخاصة، لأن الخواص أكثرهم لا ينصفونه، والعوام كلهم لا يفهمونه، فمتى زالت معرة الأمية عن الأمة العربية أصبح لشعره يومئذ شأن وأي شأن!

أولا/ أبو العلاء المعري: (التحليل)

لأن أبا العلاء المعري بزغ ظلامه منذ الولادة ؛ لذا تطلب الأمر أن يكون الابتداء تقليديا لا يخالف فيه الكاتب ما شاع من ديدن أهل السير في ذكر أخبار أهل البدو والحضر... فشرع الزيات يسرد ميلاده المأساوي ثم طفق يطوف عليه وهو في ظلمات ثلاث، رابعها ظلمة القبر التي عدت ربما ميلادا لنور كان يختبئ خلف ظلام المعري ويحوم حوله ينتظر اللحظة التي ينطلق فيها ليصل إلى ساحة كلها أدب وشعر وحكمة وفكر، فكان نور أبي العلاء الذي أفل؛ بيد أن غيابه لم يطل فعاد فأطل...

ورب ضارة نافعة، فعاهة العمى كانت سببا في عملقة المعري ولولاها - ربما - ما عرفنا هذا الكنز الشعري واللغوي والأدبي والعروضي والفكري.

*إيجاز شديد وإحاطة شاملة وفن بليغ ولغة شعرية متوهجة، وإدراك وإحساس وفتح وإلهام.. كل ذلك كان بمثابة منحة مهدية أعطيت للزيات وهو يتكلم عن هذه القامة العجيبة والشخصية الفريدة .. يتضح ذلك من سيرة عظيمة جليلة في كلمات وجيزة قليلة، تنم عن مُكنة أدبية لا يؤتاها إلا كاتب من الطراز الأول.

ويلاحظ من المقالة أن الزيات ركز الحديث على عاهة أبي العلاء التي لهجت بها أجيال تتلوها أجيال، وعلى نزعته الانطوائية ومزاجه الخاص وطبعه الحاد وزهده .. ومن ثم الثمار اليانعة التي جناها الآخرون من جراء ما يكرهون وينقمون وينتقدون.

وكأني به - أعني الزيات - أراد أن يبين ويكشف للناس عن الوجه الآخر الذي جحده الكثيرون وغيبه آخرون، ألا وهو الوجه المنير الذي أثرى الساحة الأدبية والبيئة العربية علما وأدبا وبلاغة وحكمة، ولا سيما من خلال التركيز على جانب التجربة الشعرية والحياتية التي كان يتمتع به المعري، فصقلت موهبته ليكون أقرب إلى الكمال الأدبي، وأحرى أن يعاد النظر في نتاجه الشعري والفكري لينزل المنزل الصحيح الذي يليق بأديب مثله.

*وكعادة الزيات في اختياره وتوزيعه مبدع دائما، واسمعه - مثلا - يقول:

(ولد الطفل النبيل الضئيل)

(... ومن هذا الظلام المتصل نسج القدر حياة أبي العلاء وأنشأ عواطفه، وسوَّد فلسفته، وأبهم عقيدته وأوحش نفسه!)

(... يسمع ويعي، ويجمع ويستوعب ...)

(أما علمه بالفلسفة وسائر العلوم فقد كان علم الأديب، يأخذ منها ولا يعطيها ويشارك فيها ولا يختص بها)

(صاحب أبو العلاء الزمان، ولابس الناس وراود السعادة حتى استحار شبابه فلم تزده الأيام إلا يقينا بعجزه الطبيعي عن مجاراة الأنداد في سباق الحياة، وعن مرضاة النفس بلذات العيش، وعن منازلة الخصوم بسلاح الإفك، ...)

*ثم ما أجمل البيان الختامي الذي ينهي به الزيات جلسته العادلة ومحاكمته المنصفة للمعري؛ ليخرج بالآتي:

(كان أبو العلاء في شبيبته نسيم رحمة، ثم صار في كهولته عاصفة دمار، ولعله كان بصيرا متفائلا كالجاحظ، أو ضريرا شهوان كبشار، لتبدل حكمه على الدنيا، وتغير رأيه في الناس).

ثانيا/ جميل صدقي الزهاوي (التحليل)

من ذكاء الزيات ودهائه أن يتخذ من مدح الزهاوي سبيلا إلى مدح الرسالة، مجلتِه الشهيرة من أول سطر يخطه يراعه في ذكر صاحب المقام الزهاوي، ينتهزها فرصة يجلب أنظار القراء إليه وإليها؛ إذ لا مناص من مرور القارئ على مطلع المقالة؛ لأنه جواز العبور إلى الدر المنثور المختبئ خلف السطور..

(من حق الزهاوي على (الرسالة) وهي ديوان العرب وسجل الأدب...).

ثم شرع في مدح الفقيد والثناء عليه وتعداد مناقبه وذكر مآثره وفضله على العرب عامة وعلى مصر خاصة وعلى مجلة الرسالة بصورة أخص.

ثم ألمح انتقال الزيات إلى أسلوب الوصف والحوار الذي يعمد إليه لشد القارئ أيضا والسعي في رسم الصورة الشاخصة والمتحركة لجناب الشاعر النجيب والأديب الأريب ..

(كنت جالسا في بهو هذا الفندق صباح اليوم الثاني لقدومي بغداد، أروض قلبي على روعة الفراق، وأذني على لهجة العراق، وعيني على غرابة الصور، وإذا بأحد الندل يلقي إلي بطاقة كتب عليها (جميل صدقي الزهاوي)، ولم تكد تلوح في مخيلتي صورة الشاعر التي صورها السماع والقراءة، حتى رأيت على باب البهو شيخا في حدود الثمانين قد انخرع متنه وثقلت رجله ورعشت يده فلا يحمل بعضه بعضا إلا بجهد). إلى أن قال: (أقبل علي يتخلج على ذراع غلامه وقد انبسطت أسارير جبينه العريض وانفرجت شفتاه الذابلتان عن ابتسامة نضرة عذبة، ثم سلم علي تسليم البشاشة بيد مرتجفة...)

وانظر إلى دقة الوصف وحلاوة التصوير وسعة اللغة وسهولة التعبير .

ويستمر الزيات في سرد الحديث عن الزهاوي وما فيه وما هو عليه ليصل إلى ذكر طبيعة كلامه وإنشائه وهذه النبرات التي يقر بأنها مؤثرة، وتلك القسمات المعبرة ...

وفي الفقرة الأخرى يتكلم الزيات عن العلاقة التي كانت بينهما وكيف يقضيان الوقت معا. كل ذلك يترجمه الزيات شعرا نثريا يتنفسه من روحين حلا في جسد، وكان الصدق الفني واضحا يجمله السجع الخفيف المعتاد والكلمات الذكية والجمل الواعية والعبارات الثرية بالمعاني النقية والألفاظ العفوية.

وفي تلاعب بالزمن جميل ومعبر ومحبب إلى نفسية المتلقي، يعود الزيات ليذكر بأن الزهاوي (ولد في يوم الأربعاء الثامن عشر من شهر يونيو سنة 1863 ببغداد لأبوين كرديين كريمين) إلى آخره مما تعارف عليه أغلب الكتاب من سرد الولادة والنشأة والحياة... فقد كانوا يضعونها أولا، والزيات أرادها ثانيا لغاية أسلوبية تتلخص فيما يسمى بـ (كسر أفق التوقع).

ويتخذ الزيات من أسلوب السرد وسيلة لإعطاء موجز عن ثقافة الزهاوي وبيئته وابتلاءاته، ثم يتحول كاتبنا البارع ليمر على بيان النزعة الثورية التي كان يتمتع بها الزهاوي والتي تظهر غالبا في شعره الحماسي وقصائده الوطنية .

على أنه يُعد أيضا - أعني الزهاوي - من أنصار تحرر المرأة، ومقاله الشهير (المرأة والدفاع عنها) خير دليل على ذلك، وهو ما أشار إليه الزيات في مقاله، بمعنى أنه من دعاة تحرير المرأة؛ بل وربما نادى بنزع الحجاب عنها.

أما الفصل الثالث من المقال فيبدأه الزيات بتقسيم إيقاعي أفقي لطيف يحاكي به شعر الزهاوي الموزون ليقر ويعترف بألمعية الفتى الشاعر ونضوجه الشعري والمبكر وفلسفة الأديب والمفكر..

(كأنما تفتح عقل الزهاوي قبل أن يتيقظ هواه، وحلق فكره قبل أن ينهض خياله، وأدرك علمه قبل أن يولد شعره...).

وآخر ما يلجأ إليه الزيات هو أسلوب المقارنة الذي يكشف عن موقع الزهاوي من غيره ومكانته التي هو جدير بها وقبلته التي يتجه إليها، وهو يقارن بينه وبين شوقي الشاعر، ليخرج بنتيجة مفادها:

(والزهاوي بعد هذا وفوق هذا كان رسولا من رسل الفكرة الإنسانية، وبطلاً من أبطال النهضة العربية، كان يهزج بأغاريد الفجر على ضفاف دجلة فتتردد أصداؤها الموقظة على ربوات بَرَدى،

وخمائل النيل، وسواحل المغرب، وأدب الزهاوي وأمثاله هو الذي وصل القلوب العربية في مجاهل القرون السود بخيوط إلهية غير منظورة، حتى استطاعت اليوم أن تتعارف وتتآلف وتتحالف؛ ثم تسعى لتعود أمة كما كانت، وتقوى لتصبح دولة كما يجب أن تكون).

وقبل أن أسدل الستار على مقال الزيات في الزهاوي أود الإشارة إلى ملمح بارز يضاف إلى الملامح الأخر في أسلوب الزيات عموما وفي الرثاء خصوصا وعن الزهاوي بشكل أخص، ألا وهو إيراده ألفاظا عامية -ربما- أو أعجمية أو محلية غريبة ومثيرة للدهشة طمعا في تزيين نصه الأدبي بهذه الألفاظ التي يؤطر بها لوحاته الفنية ويزيد من حيوية النص لتكتمل الصورة ويحصل المقصود..

ومن تلكم الألفاظ: (**باب البهو شيخا - عربانة - الصابونجية - الآنة - تموسق**) وغيرها.

ثالثا/ أحمد شوقي (التحليل)

يحيلنا الزيات وهو يكتب مقالة تزخر بالإيجاز وشيء من الإكبار والإعزاز - عن شوقي - إلى فطرتنا السوية والطبع والسجية في الحكم على شاعرنا ذي الطلعة البهية، نادرة الزمان وشاعر البيان رغم ما يكون وما قد كان..

والحق أن الزيات بهذا الحكم على شوقي يلمح إلى السر الكامن في شعره والذي حاز به الريادة، وهو الذي ينكشف - على حد قوله - بمجرد أن تقرأ له شعرا فتحس بأثر ذلك التفاعل المفروض عليك فرضا، لا لشيء إلا لأن شوقي شاعر مطبوع بكل ما تعني الكلمة من معنى .

اختزل الزيات العظات والعبر من شاعر البدو والحضر، في كلمات معدودة لها معان تتبعها ألفاظ أُخَر، هي كالدرر مرصوفة مطبوعة، ولها في نفس كل قارئ أو سامع أثر ...

ويلاحظ أن الزيات مضى في مقاله يرتكز على عنصر الزمن الذي يحكي من خلاله آهات وحسرات وذكريات، تفيض بالحزن والأسى على انقطاع وحي شعري كان يشكل مصدر إلهام للشعب المصري في حياة شوقي الذي يصرُّ الزيات على ديمومة عطائه وتجدد ذلك العطاء بتجدد الزمن ..

(... كان تعويضا عن عشرة قرون خلت من تأريخ العرب، لم يظهر فيها شاعر موهوب يصل ما انقطع من وحي الشعر ...)

(ذلك لأن الطبيعة اختارته لرسالة الشعر بعد فترة موئسة من الرسل ...)

(... إنما كان مثله في رسالة الشعر كمثل الأنبياء في رسالة الدين ...)

ويؤكد الزيات على جانب الطبع الكامن في شعر شوقي الأمير، فيكرر لفظة " **مطبوع** " في أكثر من موضع من مقالته، ونراه يومئ أيضا إلى هذا المعنى مؤكدا صفة الطبع في شعره من خلال ذكره لفظة "**الطبيعة** " التي هي الأخرى تبدو مقصودة ولها دلالة مزدوجة تؤدي غرضا نقديا دقيقا، وتضيف إلى إبداعات الزيات إبداعا أدبيا جديدا..

(ذلك لأن الطبيعة اختارته لرسالة الشعر...)

(الشاعر المطبوع رجل يتأثر خياله بقوة ...)

(ذلك هو الشاعر المطبوع، وذلك هو شوقي)

ثم يختم قائلا:

(شوقي كله من صنع الطبيعة ...)

وقبل أن ينهي الزيات مقاله في شوقي، ويحاول إعطاء رأيه في شعره وفنه، يعمد إلى جعل الكرة في ساحة القارئ هو من يحكم ويقرر، وذلك بعد خطوات يتبعها القارئ، يعبِّر عنها شوقي بقوله:

(... اقرأه ثم راجع فيه نفسك، واستشر في أثره حسك، فإذا وجدت ذهنك يشتغل، وشعورك يشتعل، وروحك تتصل بروحه، وذوقك يرتاح لذوقه، فثق أنك بازاء شاعر علت مزاياه على النقد، وسخرت مواهبه بالقيود...).

وهذا بطبيعة الحال يستلزم مستقبِلا واعيا وقارئا متجردا؛ ليكون الحكم من بعدُ صحيحا ودقيقا..

الخاتمة:

ها هو قارب البحث قد رسى على شاطئ بحر الزيات المتوهج بالشعرية المتدفقة وأحسبه قد نجا بعد أن خلص الباحث منه إلى نتائج شتى لعل منها:

1- الزيات كاتب أدبي لا يشق له غبار في ميدان المقالة وغيرها، فقد أبدع في تسطير ألوان من الكتابة الأدبية والنقدية واللغوية فكان منها هذا الذي بين أيدينا من فن السيرة الغيرية الذي استحق به الإشادة والريادة.

2- أسفر البحث عن اطلاع كبير وواسع على مجموعة من عظماء العربية والإسلام وأدبائها ومفكريها من خلال التعرض لهم باصطفاء من لدن الزيات؛ فكان له في ذلك جميل الاختيار فضلا عن العرض البياني المتقن والمنصف.

3- من جملة الأمور الإبداعية التي جلّاها الباحث وسجَّلها على ورقات البحث على مستوى الشكل والمضمون أشياء كثيرة حملت عنوانات جانبية لافتة، لعل أهمها:

- التعالق الروحي والحسي الذي نلاحظه بين الكاتب والمكتوب عنه والتمازج الفني الحاصل من جراء الذوبان في الشخصية.. .
- انتقاء الألفاظ الموحية التي تحمل دلالات تسترعي الوقوف عندها للنظر والتأمل.
- السجع الخفيف الذي طرز به الزيات مقالاته السيرية.
- الرسم بالكلمات وحسن التصوير.
- الأسلوب الدرامي الذي استعان به كاتبنا في جلاء مراده ومقصوده.
- حسن اختيار الأسماء.
- اللغة الدبلوماسية المميزة لعباراته.
- الخاتمة ذات النمط الخاص.

ختاما.. هذا ما تيسر من جهد المقل راجيًا أن أكون وفقت فيه، وأستغفر الله تعالى على ما ظهر من زلل أو خطأ، فالكمال له وحده ... والحمد لله في الأولى وفي الآخرة.

الهوامش

---

(1) موقع عريق/ السيرة الغيرية/ %9BA%D%8_%D9A%8D%1B%8A%D8%9D%3B%8https://areq.net/m/%D .html9A%8A%D8%9D%1B%8A%D8

(2) ^أ ب"Paul Murray Kendall, "Biography ، www.britannica.com, Retrieved 29-9-2018. Edited.

(3) المصدر نفسه، 206/1

(4) المصدر نفسه، 206/1

(5) المصدر نفسه، 492/2

(6) المصدر نفسه، 493/2

(7) المصدر نفسه، 198/1

(8) المصدر نفسه، 199/1
(9) المصدر نفسه، 641/3
(10) المصدر نفسه، 641/3
(11) المصدر نفسه، 642/3
(12) المصدر نفسه، 625/2
(13) المصدر نفسه، 625/2
(14) المصدر نفسه، 626/2
(15) دفاع عن البلاغة 136
(16) أحمد حسن الزيات كاتبا وناقدا، نعمة رحيم العزاوي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية 1982، دار الرشيد للنشر 133
(17) دفاع عن البلاغة 112، وينظر أحمد حسن الزيات كاتبا وناقدا ، 134-135
(18) المقتبس من وحي الرسالة – دراسة ومختارات/ خليل الهنداوي، عمر الدقاق ، دار القلم، الكويت – دار الشرق ، بيروت 17- 18
(19) وحي الرسالة فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع، أحمد حسن الزيات ، ط1 1439ه-2018م، دار الأدب العربي-مصر ، 255/1
(20) المصدر نفسه، 197/1-198
(21) المصدر نفسه، 311/1
(22) المصدر نفسه، 472/2
(23) المصدر نفسه، 472/2-473
(24) المصدر نفسه، 221/1-222
(25) المصدر نفسه، 222/1-223
(26) المصدر نفسه، 643/3-644
(27) المصدر نفسه، 906/4
(28) المصدر نفسه،837/3
(29) المصدر نفسه، 838/3
(30) المصدر نفسه، 276/1
(31) المصدر نفسه، 1151/4
(32) المصدر نفسه، 252/1- 253
(33) المصدر نفسه، 899/4
(34) وحي الرسالة , 4/ 998-999
(35) المصدر نفسه، 906/4
(36) المصدر نفسه، 831/3
(37) المصدر نفسه، 832/3
(38) المصدر نفسه، 186/1
(39) المصدر نفسه، 200/1-201
(40) المصدر نفسه، 571/2
(41) المصدر نفسه، 644/3
(42) المصدر نفسه، 208/1
(43) المصدر نفسه، 627/2

المصادر والمراجع

[1]- أحمد حسن الزيات كاتبا وناقدا، نعمة رحيم العزاوي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية 1982، دار الرشيد للنشر

2- دفاع عن البلاغة , أحمد حسن الزيات , مطبعة الرسالة, ط1, 1945. القاهرة

[3]- المقتبس من وحي الرسالة – دراسة ومختارات, خليل الهنداوي، عمر الدقاق ، دار القلم، الكويت – دار الشرق ، بيروت , 2008

[4]- موقع عريق/ السيرة الغيرية/

9BA%D%8_%D9A%8D%1B%8A%D8%9D%3B%8https://areq.net/m/%D .html9A%8A%D8%9D%1B%8A%D8%

^ أ ب"Paul Murray Kendall, "Biography ، www.britannica.com, Retrieved 29-9-2018. Edited.

[5]- وحي الرسالة فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع، أحمد حسن الزيات ، ط1 1439هـ-2018م، دار الأدب العربي-مصر

References

1 - Al-Zayyat, A. (1982). *Nima Rahim Al-Azzawi, writer and critic*. Publications of the Iraqi Ministry of Culture and Information, Al-Rasheed Publishing. Iraq.

2 -Al-Zayyat, A. (1945). *Defending rhetoric* (1st ed.). Al-Risala Press. Egypt

3 -Al-Hindawi, Kh. And Al-Daqqaq, O. (2008). *Quoted from the Revelation of the Message - Study and Selections*. Al-Qalam press. Kuwait.

4- Al-Zayyat, A. (2018). *Revelation of the Message: Chapters in Literature, Criticism, Politics, and Sociology* (1st ed.). Al-Adab Al-Arabi press. Egypt.